رسالتنا

أمة واحدة في مواجهة التحديات

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُـوا وَاذْكُـرُوا نِعْمَـتَ اللَّهِ عَلَيْكُـمْ إِذْ كُنْتُـمْ أَعْـدَاءً فَأَلَّفَ بَيْـنَ قُلُـوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُـمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: 103].

الحمـد للـه رب العالميـن الـذي أمرنـا بالاعتصـام بحبلـه والاجتمـاع علـى منهجـه، والـصلاة والـسلام علـى سـيدِ المجاهديــن وإمــامِ المرسـلين نبينـا محمــدٍ وعلـى آلـه وصحبـه ومَـن سـار علـى دربِـه وهديــه إلــى يــوم الديــن.

لقـد أمـر الله تبـارك وتعالـى هـذه الأمـة باجتمـاعِ الكلمـةِ ورَصّ الصفـوفِ ونبـذِ التنـازعِ والتّفـرقِ والاخـتلافِ، وجعـل الوحـدة ميـزان العبـادة الصحيحـة ومقيـاس التقـوى، فقـال تعالـى: ﴿ إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُـمْ أُمَّـةً وَاحِـدَةً وَأَنَـا رَبُّكُـمْ فَاعْبُـدُونِ﴾ [الأنبيـاء: 92] ويقـول سـبحانه: ﴿ وَإِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُـمْ أُمَّـةً وَاحِـدَةً وَأَنَـا رَبُّكُـمْ فَاتَّقُـونِ﴾[المؤمنـون: 52]، ويقـول صلـى الله عيـه وسـلم فيمـا رواه البخـاري ومسـلم: «المؤمـن للمؤمـن كالبنيـانِ يشـد بعضـه بعضًـا».

لقـد كانـت الأخـوةُ الإسلاميـة ونبـذُ التباغـض بيـن المسـلمين وإعلاء وشـائج الترابـط وتـرك الـخلاف بينهـم عمـلَ كل المصلحيـن ودأبَ كل الدعـاة المخلصيـن، فبذلـوا الجهـد فـي رأب الصـدع وجمـع الكلمـة وتلاحـم الصفـوف، علـى أرضيـة صحيحـة، وبنـاء سـليم، ومنهـج راشـد؛ ينطلـق مـن ثوابـت الديـن ومقتضيـات المصلحـة العامـة للأمـة ، ولا يفـرط فـي الأصـول، ولا ينحـرف عـن الطريـق ؛ بمـا يؤهـل الأمـة لأن تقـف أمـام تحديـات عظـام، وأعـداء لا يرقُبـون فـي مؤمـن إلا ولا ذمـة ويسـعون فـي الأرض الفسـاد.

إن حاجـة أمتنـا الإسلاميـة اليـوم للوحـدة والتلاحـم ماسَّـةٌ فـي ظـل تحديـات جسـام، وأخطـار محدقـة تسـتهدف اقـتلاع جذورهـا وتسـعى لتفكيـك وحدتهـا وإضعـاف قوتهـا وذهـاب ريحهـا، والأمثلـة واضحـة فيمـا يقـع مـن خلاف بيـن دولتـي أفغانسـتان وباكسـتان، ومـا يحـدث فـي السـودان مـن إحجـام عـن النصـرة والنجـدة، ومـا نـراه مـن ضعـف فـي الاسـتجابة لنجـدة إخـوة الديـن فـي غـزة.

لقـد كان منهـج الإمـام البنـا رحمـه الله واضحًـا جليًّـا فـي جمـع كلمـة المسـلمين وتوحيـد صفوفهـم، تفرغًـا للمهـام العظمـى والتحديـات الكبـرى التـي تقـف أمامهـم وتعتـرض طريقهـم، فيقـول: «أعتقـد أنَّ الإسلامَ هـو ديـن الوحـدة فـي كل شـيء، وهـو ديـن سلامـة الصـدور، ونقـاء القلـوب، والإخـاء الصحيـح، والتعـاون الصـادق بيـن بنـي الإنسـان جميعًـا، فـضلًا عـن الأمـة الواحـدة والشـعب الواحـد».

وإذا كانـت الأخـوة الصادقـة هـدف كل مسـلم غيـور وكل مصلـح صـادق؛ فهـي بيـن الدعـاة إلـى الله ألـزم، وبيـن

الإخوان أوجب، يقول الإمام البنا في ذلك: «أريد بالأُخُوَّة: أنْ ترتبط القلوب والأرواح برباط العقيدة، والعقيدة أوثق الروابط وأغلاها، والأخوَّة أخت الإيمان، والتفرُّق أخو الكفر، وأول القوة: قوة الوحدة، ولا وحدة بغير حب، وأقل الحب: سلامة الصدر، وأعلاه مرتبة: الإيثار، ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 9]، وفي ذلك قال القرآن الكريم أيضًا ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا﴾ [الشورى: 13]».

مصر والسودان أمن ومصير مشترك

وفي السودان، وبدلاً من أن تتداعى الأمة لنجدتها والوقوف معها، والتحرك العاجل لتحريرها، ورأب الصدع فيها، وصناعة الأمل لأهلها المكلومين، والحفاظ على وحدة أراضيها؛ تجد نفرًا من أبناء الأمة يغذُّون نيران الحرب ويسعِّرون شرارتها، بل ويمثلون رأس الحربة في صناعة المعركة وهندسة الصراع فيها، طمعًا في مكاسب زائلة أو سعيًا لأمجاد موهومة.

إن الواجب يحتم على الأمة كلها آحادًا ومؤسسات وقيادات سياسية وفكرية ودعوية أن تتجه إلى وحدة السودان وسلامة أراضيه، وأن تبذل الجهد في حماية أهله، وتماسك بنيانه الاجتماعي، وتقديم كافة أنواع الغوث له.

إن عمليات الإبادة التي تمت في الفاشر، ومحاولات نزع دارفور من سياقها السوداني، والسعي الدؤوب لاستمرار حالة التوتر في السودان؛ جرائم تستوجب من الجميع التصدي لها بكل قوة، قبل أن تفرض واقعًا جديدًا سيكون أثره خطيرًا وممتدًّا إلى أعماق مصر ومن ثم يمتد إلى عمق المنطقة العربية والإسلامية.

لقد ظلت المحاولات مستمرة لفصل مصر عن السودان، وصناعة الأزمات وزرع الخلافات بينهما، في حين أدرك الرئيس الشهيد الدكتور محمد مرسي أهمية السودان لمصر، بل وأهميتها للأمة العربية كلها؛ فحرص على فتح مجالات التكامل معها، والانحياز إلى وحدتها وإغلاق أبواب الشقاق والخلاف التي استمرت بين مصر والسودان على المستوى الرسمي. وكان من ثمرة الجهود التي بذلها الرئيس الشهيد عدد كبير من الاتفاقات والمشروعات التي عطلها الانقلاب مع وقوعه؛ حيث أعاد الكَرَّة من جديد إلى سابق العهد من التباعد والشقاق مع أخوة المصير.

لقد كانت السودان وما زالت عمقًا إستراتيجيًّا للأمن القومي المصري والعربي، وأي تهديد لأي من الدولتين يكون تهديدًا للدولة الأخرى بشكل مباشر، بما يفتح باب التدخلات الأجنبية وصناعة مناطق نفوذ مختلفة، ويمثل خطرًا داهمًا على الأمن المصري الذي تجري الصراعات الإقليمية من حوله وتحيطه من كل جانب.

غزة.. قضية تتحدى النسيان

وفي غزةَ العِزة حيث القرار الأخير الصادر من مجلس الأمن والذي يسعى إلى إهدار ما أنجزته المقاومة، ويحاول فصل القطاع عن سياقه الفلسطيني، ويستبدل بسلطة الاحتلال احتلالاً أمميًّا، بينما المحتل يراوح مكانه ويضع كل يوم عقبات جديدة وينقض مزيدًا من العهود، ويراوغ في تنفيذ أخرى، كما هو عهده وعهد أسلافه.

لقد دأب الاحتلال على تطوير المعارك، وكلما أجبر على وقف القتال في مكان تحين الفرص للعودة عن اتفاقاته والنكوص على تعهداته، بل والبحث عن مناطق بديلة يفرغ فيها جعبة الحقد الدفين والرغبة الجامحة في سفك الدماء؛ فتتزايد انتهاكاته في الضفة وممارساته في القدس، وتنمُّره بلبنان، وسعيه لإفشال جهود وقف الحرب المدمرة على قطاع غزة.

إن المحاولات المستمرة لحرمان قطاع غزة من حقه في الدفاع عن نفسه، وتلكؤ الاحتلال في فتح المعابر وإدخال كافة احتياجات غزة؛ أدخل القطاع في أزمة إنسانية واسعة، خاصة مع دخول فصل الشتاء وتزايد موجات الصقيع وهطول الأمطار، لشعب يعيش في أغلبه داخل خيام لا تقي حر الصيف ولا تحمي من برد الشتاء، بينما لا تتوفر مواد وأدوات البناء أو البيوت جاهزة التركيب، في ظل تدمير أكثر من 60 % من منازل المواطنين في غزة، وفقًا للتقارير الدولية.

إننا نؤكد على ضرورة استمرار دور الشعوب والحكومات الإسلامية في التصدي لكافة المحاولات التي تتم ضد أهل غزة، والتي كان آخرها قرار مجلس الأمن، وذلك من خلال التفاعل مع قضيتهم والتحرك بكل السبل لإعادة

الحياة إلى القطاع وضمان استقلاله، وجلاء الاحتلال عنه بلا قيد أو شرط، وتقديم كافة أشكال العون له، والتحرك على كافة المسارات للضغط على الاحتلال الصهيوني بفتح المعابر لإدخال كافة احتياجات أهل غزة، بما يضمن لهم حياة كريمة؛ فلتكن غزةُ قضيةً حية في قلوب المسلمين تتحدى النسيان.

تزييف الإرادة وعصا الانقلاب الغليظة

وفي مصر.. كلما مرت الأيام تكشّف المزيد من أساليب سلطة الانقلاب، وكشفت عن وجهها الاستبدادي الذي لا يرى ولا يهتم إلا بالسلطة والحفاظ عليها، حتى وإن كان ذلك على حساب كرامة الوطن والمواطن.

وقد شهدت البلاد خلال الأيام الماضية هزلية الانتخابات البرلمانية التي فاقت في العبث والتزوير والتلاعب مهزلة الانتخابات في 2010، وما تلاها من انتخابات، حتى وقعت عبثية انتخابات 2025م، حيث عاين الجميع حجم الاستهتار بإرادة المواطنين وتزويرها، للقاصي والداني بلا أدني خجل أو مواربة، بعدما تم حسم أكثر من نصف مقاعد البرلمان بالتزكية بعد الإعلان صراحة عن تسعيرة الكرسي البرلماني بما يزيد على 70 مليون جنيه، ليشهد العالم المهزلة الكبرى فيما تبقى من العملية الانتخابية التي باتت مسبَّة تشوِّه وجه مصر الحضاري، وليشهد العالم حجم التزوير والرشاوي الانتخابية التي كانت توزع أمام الكاميرات وعلى مرأى ومسمع من الجميع، والتي لن تفلح معها محاولات سلطة الانقلاب للتبرؤ منها بينما صُنعت جميعها على عينها وتحت إشرافها الكامل.

وعلى الجانب الآخر ما يزال الانقلاب يسلِّط عصاه الأمنية الغليظة على كل من تسول له نفسه أن ينتقد المشهد أو يخالف سلطات الانقلاب، فالاعتقال والإخفاء القسري بات عملاً معتادًا تمارسه أنظمة القمع ليل نهار مع كل من يخالفها، حتى وإن كان من مؤيديها أو من أصدقاء الأمس، حيث تضيق سلطة الانقلاب بكل كلمة خارج خطوط السمع والطاعة التي فرضتها على الجميع.

وبالرغم من هذا الاستكبار والاستعلاء الذي يوهم البعضَ بدوام الحال واستمرار المظالم؛ إلا أننا نؤكد أن الشعوب – متى ما أرادت - سوف تنتصر بإذن الله، وأن الذي بينها وبين الانتصار لحقوقها وحرياتها وكرامتها هي لحظة «الإرادة» بحول الله وقوته ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: 21].

وأُلله أكبرُ ولله الحمد

أ.د محمود حسين

القائم بأعمالِ فضيلةِ المرشدِ العام

الجمعة 30 جمادي الأولى 1447 هجرية - الموافق 21 نوفمبر 2025م